المرأة المثالية[1]

بقلم : الاستاذ الدكتور / أحمد عبدالظاهر

الاثنين 12 يوليو 2021

فى يوم الجمعة الموافق التاسع من يوليو الحالى، توفيت السيدة العظيمة جيهان صفوت رؤوف، قرينة الرئيس الراحل محمد أنور السادات، التى اكتسبت بزواجها منه اسم جيهان السادات. وعند ذكر مآثر الراحلة الكبيرة، يتبادر الحديث غالباً إلى أنها كانت دائماً داعمة لزوجها طوال مسيرته السياسية الصاعدة، حتى أصبح رئيساً للجمهورية، وساندته بعد ذلك فى أصعب الظروف وأدقها، حتى قاد البلاد لتحقيق النصر التاريخى فى حرب أكتوبر المجيدة. كذلك، كانت السيدة جيهان السادات أول سيدة أولى فى تاريخ الجمهورية تخرج إلى دائرة العمل العام، حيث كان لها العديد من المبادرات الاجتماعية والمشروعات الإنمائية، فأسست «جمعية الوفاء والأمل»، وكانت من الداعمات لتعليم المرأة وحصولها على حقوقها فى المجتمع. وفى هذا الصدد، يذكر لها حرصها على إكمال تعليمها ودراساتها حتى توّجت بالحصول على درجة الدكتوراه فى الأدب المقارن من جامعة القاهرة، وكان ذلك عام 1986م، أى بعد وفاة زوجها بخمس سنوات كاملة. ونظراً لمجهوداتها فى دعم أسر شهداء حرب أكتوبر ومصابى العمليات الحربية، أُطلق عليها لقب «أم الأبطال»، حيث قامت بالعديد من المشروعات الرامية إلى تقديم الخدمات الطبية والرعاية وإعادة التأهيل والتدريب المهنى للمحاربين القدامى من ذوى الإعاقة. وإزاء هذه المسيرة الحافلة والسيرة المتميزة، كان من الطبيعى أن تحصل جيهان السادات على العديد من الجوائز الوطنية والدولية، وأن تحظى بشعبية كبيرة، حتى بعد مرور عقود على اغتيال زوجها. وهكذا، عديدة هى مآثر الراحلة الكبيرة السيدة جيهان السادات. ولكن، وفى اعتقادى أن أكبر نقطة مضيئة فى حياتها تكمن فى قرارها بالزواج من الرئيس الراحل محمد أنور السادات، وما صاحب هذا القرار من ظروف وأحداث. إذ التقت بالرئيس الراحل للمرة الأولى فى السويس لدى قريب لها، وكان ذلك فى صيف سنة 1948م. وفى السنة التالية، وفى التاسع والعشرين من مايو 1949م، تزوجت محمد أنور السادات، وكان عمرها آنذاك خمسة عشر عاماً وتسعة أشهر بالتمام والكمال. ورغم صغر سنها، فقد أظهر قرارها الارتباط بالرئيس الراحل نضجاً كبيراً وبعداً عن السطحية التى نشهدها فى العديد من بنات هذه الأيام. ففى اللقاء الأول بينهما، كان السادات قد خرج للتو من السجن، حيث أُطلق سراحه بعد تبرئته فى واقعة اغتيال وزير الداخلية أمين عثمان. كذلك، كانت الفوارق بينهما كبيرة من الناحية الشخصية والاجتماعية والاقتصادية. وأول هذه الاختلافات أن فارق السن بينهما كان كبيراً، الذى يبلغ خمسة عشر عاماً إلا قليلاً. ومن الناحية الاجتماعية، كان «السادات» مطلقاً حديثاً ولديه ثلاث بنات من زواج سابق بالسيدة إقبال ماضى. ومن الناحية الاقتصادية، كان فقيراً ومفصولاً من وظيفته ويعيش فى شقة بالإيجار يتعثر أحياناً كثيرة فى سداد الأجرة المقررة لها. ورغم كل ذلك، فقد أصرت السيدة الفاضلة جيهان السادات على الزواج منه، رغم معارضة أسرتها، ورغم أنه لم يستمع إلى نصيحتها للتقريب بينه وبين أمها، حيث كانت أمها إنجليزية الجنسية تعشق الكاتب والروائى ويليام شكسبير، ولذلك نصحت جيهان السادات الرئيس الراحل بأن يتحدث بود عنه، ولكنه لم يخف انتقاده للكاتب الإنجليزى الشهير.

والسؤال الآن: كم بنتاً فى أيامنا يمكن أن تقبل بشخص فى مثل هذه الظروف زوجاً لها؟ ومتى تركز الفتيات على الاعتبارات الشخصية فى زوج المستقبل، بدلاً من السؤال عن الشقة التمليك والوظيفة المرموقة والعائلة العريقة؟ متى تعى الفتيات أن الزوج أخلاق ومؤهلات شخصية قبل أن يكون حساباً فى البنك أو مالكاً لشقة وسيارة اشتراها له أبواه ولم يحصل عليها بجهده وعرقه الشخصى؟!

نشرت هذه المقالة في موقع الوطن الاثنين 12 يوليو 2021 ،
https://www.elwatannews.com/news/details/5578627